

واقع الترجمة من و إلى العربية في الفضاء الرقمي

الملخص:

عرف عصرنا اليوم بعصر التكنولوجيا الرقمية التي ألقت بضلالها على كل المجالات حتى الأدبية منها، فبرزت مفاهيم جديدة على شاكلة الثورة التكنولوجية والأدب الرقمي وغيرها، . وقد كان للترجمة، بنوعيتها، التحريرية والشفوية، نصيب وافر من هذا التطور؛ فقد بات حقل الترجمة اليوم يزخر بعدد كبير من الأدوات التكنولوجية التي تم تصميمها لتطوير عمل المترجم، والجمع بين عامل الجودة والسرعة في التنفيذ استجابة لحاجات السوق، وهذا ما يعرف بالترجمة الذكية التي تزوج بين ذكاء الإنسان وخبرته وذكاء الحاسوب وكفاءاته المجسدة في مختلف البرامج الحاسوبية والتطبيقات الإلكترونية المجانية والتجارية، وكذا المدونات الإلكترونية التي تعد فرعا من فروع التكنولوجيا، ومرحلة لا غنى عنها من مراحل البحث التوثيقي والمصطلحي الذي لا يستقيم الفهم والاستيعاب دونه في الفعل الترجمي. ومن هذا المنطلق تسعى هذه المداخلة للإجابة عن إشكالية مفادها تحديد طبيعة العلاقة الكائنة بين التكنولوجيات الحديثة ومجال الترجمة؟ وما مدى إسهامها في تسهيل الفعل الترجمي وجودته؟ وبالأخص تلك المرتبطة بالترجمة الآلية والترجمة بمساعدة الحاسوب ونظم الترجمة - وسبل الاستفادة منها؟ ومدى تأثيرها على جودة الترجمة؟ فالتطورات الحديثة التي أسفرت عنها ثورة المعلومات والاتصالات تستدعي تكويننا للمترجم يتماشى والتحول التكنولوجية الحالية والمعطيات الجديدة التي أسفرت عن ضرورة اكتساب المترجم للكفاءة التقنية وضرورة استخدام الأدوات المعلوماتية بما في ذلك برمجيات الحاسوب واستخدام شبكة الإنترنت من مواقع ومدونات إلكترونية خصوصا في الحقول المعرفية والمجالات التي تزيد تطورا يوما بعد يوم على مستوى المفاهيم والمصطلحات و المعلومات، فضلا عن مهاراته اللغوية و الترجمية.

المقدمة:

كانت الترجمة و مازالت ضرورة لامناص منها للتواصل بين الأفراد و الشعوب و الثقافات، و لتجاوز عقبات سوء الفهم أو التفاهم، التي أحياناً ما تصيب العلاقات الانسانية و الاجتماعية بالتوتر و ربما كان اختلاف الألسنة و الألوان هو الباعث الأول للترجمة. و من ينظر اليوم إلى الترجمة و دورها يجد أنها ضرورة قصوى لأسباب، نضيف إلى ما سبق منها، اللحاق بركب التقدم العلمي الذي ننعيم نحن العرب ببعض ثمراته، دون أن تكون لنا اليوم اليد الطولى، التي كانت بالأمس غير البعيد، و في هذا المقام علينا أن نتذكر أن الترجمة كانت أحد أسباب تقدم الحضارة العربية الإسلامية، التي كانت تمر بمرحلة تتسم بالمرونة الشديدة، و تأخذ عن غيرها من الحضارات الإنسانية دون خوف أو وجل، و من ثم أوتيت الفرصة للتفاعل مع الثقافات الأخرى و أضافت إليها، أو امتصت كل هذا الموروث الإنساني و أخرجته رحيقاً و عسلاً مصفى له لون و مذاق و تكوين مختلف عن الإسهامات السابقة لكنه يمت لها بصلة، و بذلك نجد حلقات من الإبداع و التنوير العربي الإسلامي في سلسلة الحضارة البشرية. فما هي الآليات التي تستطيع من خلالها الترجمة من و الى العربية مواكبة العصر في ظل التطور الهائل للتكنولوجيا الرقمية؟

يجدر بنا أن نميز بين الترجمة Traduccion و علم الترجمة Traductologia ، أو النظريات المتعلقة بالترجمة، و ذلك نظراً لما يحدث أحياناً من خلط بينهما، ف(الترجمة) Traduccion مهارة و معرفة بهذا العمل، الذي هو المراحل المتعلقة بالترجمة، بما في ذلك التمكن من حل المشكلات التي تطرأ في كل حالة. الترجمة إذن تتعدى مجرد معرفة الشيء إلى معرفة طريق عمله، و في هذا المقام فإننا عندما نشير إلى الفروق التي أشار إليها "اندرسون" (1983) بين المعرفة الاقرارية (أي معرفة طبيعة الشيء)، و المعرفة المتعلقة بالخطوات العقلية أو العلمية (معرفة الكيف)، فسوف يكون لازماً علينا و صف معرفة الترجمة على أنها في جوهر الأمر متعلقة بالجانب العلمي، و من هنا يمكن التوصل إلى هذه القدرة من خلال التنفيذ العملي، كما هو الشأن في مثل هذه الأمور¹.

¹ - أمبارو أورتادو ألبير: الترجمة و نظرياتها، مدخل إلى علم الترجمة ، ترجمة على ابراهيم النوفى ص35-36 المركز القومي للترجمة

أما (علم الترجمة) *Traductologia* فهو ذلك الفرع من العلوم الذي يتولى دراسة الترجمة، إذن فهو يتعلق بمعرفة أمور حول الممارسة الترجمية، و هو ذلك الفرع العلمي الذي يتطلب إيجاد علاقات تربطه بكثير من العلوم الأخرى.

الغاية من الترجمة و سماقتها: لماذا؟، و من أجل ماذا؟، و لمن نترجم؟

هناك ثلاث قضايا – في نظرنا – يجب أن نطرحها عند البدء في التأمل حول الترجمة و تبين ملامحها الجوهرية: لماذا نترجم؟ و من أجل ماذا نترجم؟ و من أجل من نترجم؟ إننا نترجم لاختلاف اللغات و الثقافات، إذن فإن الباحث الأساسي للقيام بالترجمة هو الاختلافات الثقافية.

كما نترجم بغرض الاتصال و بغرض التجاوز الحاجز الناجم عن الاختلافات اللغوية و الثقافية، و بالتالي فإن الترجمة مهمتها اتصالية¹.

إننا نترجم لشخص لا يعرف اللغة المترجم عنها و عادة ما يجهل ثقافتها (سواء كان النص المترجم مكتوباً أو سمعياً بصرياً) فالترجم لا يقوم بهذه العملية (الترجمة) لنفسه (هناك استثناءات ناذرة في هذه الحالة)، و إنما يتوجه لمتلقي هو في حاجة إليه كوسيط لغوي و ثقافي، حتى يتمكن من فهم النص بعينه، و يمكن أن تكون هناك غايات مختلفة لدى المتلقي من وراء هذا النص (حيث يقوم النص بوظيفة النص الأصلي، أو يوافق النص الأصلي). علينا أن نضع في الاعتبار أيضاً ذلك الشخص الذي يكلفنا بالترجمة و ليس بالضرورة أن يكون هو الشخص المتلقي الذي من أجله نقوم بالترجمة أو الغاية من وراء الترجمة، بترجمة شئ يمكن أن يكون له غايات متنوعة، و من هنا فإن تلك الغاية تؤثر بالطبع على عملية الترجمة، فليس الأمر نفسه أن نترجم بعض الأعمال الكلاسيكية الأدبية لإصدارها في طبعة شعبية (طبعة الجيب)، و أن نترجمها لأغراض أكاديمية ثنائية اللغة، أو أن نترجمها للأطفال.

وعلى ذلك فإن أية إطلالة على الترجمة لا يمكن أن تغفل البنود الأربعة التالية²:

إن الأساس في الترجمة هو الاختلاف باللغات و الثقافات.

¹ - أ.د حفناوي بعلي: الترجمة الثقافية المقارنة، جسر التواصل و معابر التفاعل، ص192-193 دروب ثقافية للنشر و التوزيع

² - الترجمة الشفهية: من دراسات الترجمة إلى دراسات الترجمة الشفهية *Interpretation: From Translation Studies To Interpretation*

Studies

عروس آسيا

الترجمة ذات غاية اتصالية.

الترجمة موجهة لمتقي، يحتاجها لجهله باللغة، و بالثقافة التي ينسب إليها النص الأصلي.

ترتبط الترجمة بالغاية الكامنة وراءها، و هذه الأخيرة تختلف حسب كل حالة.

و إذا ما كان اختلاف اللغات و الثقافات هو الباعث الأساسي على الترجمة؛ فلا يمكن ان نطلب من هذا العلم تطابقات لا يمكنه الوفاء بها نظراً لطبيعته، و من هذا المنظور نطرح قضية الحرفية، و قضية استحالة الترجمة أو عدم القابلية للترجمة، نلاحظ أيضا الغاية الاتصالية للترجمة (الناجمة عن ضرورة الاتصال لتجاوز الحواجز التي تعرفها الاختلافات اللغوية)، أمر مهم في إطار التأمل فيها – أي الترجمة – و هناك جانب مهم آخر هو ذلك المتلقي و حاجته، و ما يعرف و ما لا يعرف عن الإطار المحيط بالنص الأصلي، و الغاية من وراء اطلاعه على النص؛ هذه كلها قضايا تحكم الترجمة كفعل، و تؤثر على تأملاتنا النظرية بشأنها¹.

من دون شك فإن الترجمة ضرورة حضارية، تفرضها معطيات العصر بما يحمله من زخم معرفي و تطور تكنولوجي تحت تأثير أو صراع ما يعرق بالعولمة، و من هنا كانت الترجمة حاجة فرضتها السياقات الحضارية المختلفة، مم جعلها – الترجمة – تتصل بمجالات مختلفة من اجتماعية و ثقافية و علمية و أدبية و اقتصادية، بل تتعدى ذلك لتتصل بسيادة الدول و تفاعلها الحضاري و حوضها معترك الحياة، أو قل الوجود الذي لا يمكن أن يتحقق إلا في ظل وجود ترجمة مؤسسة في اعتقادي على استراتيجية تمكن من جعل ثقافة أمة فاعلة و مؤثرة في غيرها، من خلال التعريف بها و نقل محتواها إلى الأجيال و إلى الأمم الأخرى²، و بذلك تصير الترجمة قراءة ثانية لموروث الأمة و محاولة فهمه من زوايا مختلفة، و هنا نجد ذلك التلاقح الحضاري و الثقافي و المعرفي، الذي من دون شك سيكشف عن عناصر الصمود و القوة في ذلك الموروث، و يجعله قادراً على قراءة الآخر و الأخذ منه في عملية واعية لا مقلدة.

إن اعتماد اللغة العربية سادس اللغات الرسمية المعتمدة بالأمم المتحدة دعم و تعزيز اللغات و الثقافات، و إذا كان الوعي باللغة و ثقافتها كان الهدف، و الوصول إلى أكثر من 400 مليون متحدث بالعربية حول العالم يتوزعون بين البلدان العربية و مناطق بدول مجاورة ذات أهمية.

اللغة العربية و الترجمة :

¹ - د حسن بوسماحة: الترجمة و الأبعاد الثقافية و الحضارية صدر الكتاب بدعم من وزارة الثقافة بمناسبة قسنطينة عاصمة الثقافة العربية 2015

² - سعيد بوطاجين الترجمة و المصطلح دراسة في أشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد، دار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف

اللغة العربية عالم زاخر بالتنوع بأساليبه وأشكاله المكتوبة و الشفهية، و الفصيحة و العامية و مختلف خطوطها و فنونها النثرية و الشعرية، تعتبر من أعرق اللغات و أكثرها خصوبة يمتد تاريخها إلى أكثر من ثماني عشرة قرناً، يقدر عدد مفرداتها بعدة ملايين باحتساب المشتقات و الألفاظ التي لم تعد داخلة في الاستعمال المعاصر بوصفها لغة السياسة و العلم و الأدب فأثرت تأثيراً مباشراً و غير مباشر في كثير من اللغات الأخرى حول العالم¹.

لغة الضاد مثلت وعاءاً لإنتاج العلوم و نشرها، و ساعدت على نقل المعارف العلمية و الفلسفية إلى أوروبا في عصر النهضة؛ كما أتاحَت إقامة الحوار بين الثقافات على طول المسالك البرية و البحرية مكانة رافقتها، و عززتها حركة مهمة للترجمة في الثقافة العربية بدأت مبكراً حركة رائدة يغفل عنها كثيرون من المهتمين بهذا المجال، فالفتوحات الإسلامية المبكرة في العهدين الأموي و العباسي من الأحداث المحورية التاريخية، التي رفعت مستوى حركة الترجمة العربية بالعالم الإسلامي، و مع دخول صناعة الورق حل محل أدوات التدوين الأخرى، خاصة في العقود الأولى من العهد العباسي؛ و صار استعماله منتشرًا بعد ذلك. الإنتاج الفكري و العلمي و مجهود الترجمة تأثر إيجابياً بازدياد الرفاهية، و تطور الخدمات و الأدوات و المهارات، و تحسن الأساليب و الرؤى و طرق التفكير فبرزت طبقة من العلماء؛ كانت على قدر كبير من الدراية و المعرفة بلغات متعددة و ساد اهتمام سياسي بالترجمة أعطى زخماً كبيراً لأعمالها أمثال الرائد ابن المقفع صاحب "كليلة و دمنه"، مروراً بـ يحيى بن اسحاق أبرز مترجمي العصر العباسي، الذي عينه المأمون مسؤولاً عن "بيت الحكمة" آنذاك، إلى الكندي صاحب الجهود الكبيرة في تعريف العرب و المسلمين على الفلسفة اليونانية القديمة و الهلنستية، وصولاً إلى رواد الترجمة في بلاد الأندلس².

شكلت حركة الترجمة رافداً أساسياً للعربية على مدى قرون، فكانت الرمز و المؤشر إلى نهوض الدولة استقرارها و تطورها، و تمكينها، يقال أن المأمون كان يكافئ المترجم بوزن كتبه ذهباً؛ فمن هنا نستطيع أن نقول أن الترجمة هي وسيلة من وسائل تمكين اللغة العربية، فإذا كانت هكذا في العصور الذهبية للدولة الإسلامية، فكيف بها الآن و نحن نحتاج بالفعل إلى عدة إجراءات أو وسائل نقوم من خلالها بتمكين اللغة العربية التي تعاني الضعف³.

¹ - د حسن بوسماحة: الترجمة و الأبعاد الثقافية و الحضارية ص11-12، صدر الكتاب بدعم من وزارة الثقافة بمناسبة قسنطينة عاصمة الثقافة العربية 2015

² - د المرجع نفسه.

³ - أمبارو أورتابو ألبير: الترجمة و نظرياتها، مدخل إلى علم الترجمة ، ترجمة على إبراهيم النوفى ص25-26 المركز القومي للترجمة

و مع التطور و التقدم واسع النطاق للغات عالمية بدأت اللغة العربية تتراجع لتحل مكانها لغات أجنبية أخذت مكانتها في التواصل اليومي أو في المجال الأكاديمي و بالفعل سيادة اللغات الغربية الموروثة عن الاستعمار في الإدارة و الاقتصاد و التعليم وسط عياب سياسات لغوية عربية و ضعف البحث العلمي في علوم اللغة و اللسانيات و التواصل كما تأثرت اللغة العربية بثنائية الفصحى و اللهجات العامية، الرقمنة و مساهمة التكنولوجيا؛ تحديات أخرى تواجه لغتنا و تبرز أساساً إشكالية ضعف حركة الترجمة العربية حديثاً، إذ يقدر خبراء أن الكتاب مثلاً، حين يصدر بالإنجليزية يترجم إلى الفرنسية بعد ثلاث سنوات في المتوسط، بينما لا يترجم إلى اللغة العربية إلا بعد عقدين تقريباً، فالإحصاءات و الأرقام تشير إلى حركة ضعيفة جداً فيما يترجم من العالم العربي، و هو أقل من واحد من المائة؛ في حين الأرقام تشير إلى أن ما يترجم من اللغة الإنجليزية إلى غيرها من اللغات يتجاوز واحد و أربعين من المائة، فهذا الفارق الكبير يشير إلى حركة ضعيفة جداً. للترجمة اليوم مدارس عربية تسهم في تأسيس و تطوير جانبها النظري و التطبيقي، و لها رواد حاولوا إبقاء ألقها متوهجاً خصوصاً في مجال الأدب، و برزت مبادرات تطمح لبعث الحياة في حركة الترجمة العربية، و تطويرها تشجيعاً للمثاقفة الناضجة بين العربية و بقية ثقافات العالم، عبر فعاليات الترجمة و التعريب، من أهمها جائزة الشيخ حمد للترجمة و التفاهم الدولي؛ التي تأسست في قطر عام خمسة عشر بعد الألفية الثانية، لتحقيق عدة أهداف منها تكريم المترجمين و تثمين دورهم فيما يقومون به، من مد جسور التواصل بين أمم العالم و شعوبه، تمكين أواصر الصداقة و رفع مستوى الترجمة و التعريب على أسس الجودة تشجيع التميز و الإبداع و إغناء المكتبة العربية بالثقافات الأخرى، كذلك إغناء المكتبات الأخرى بالمؤلف العربي المهم و القيم، و من أهم الأهداف أيضاً نشر الثقافة الإسلامية و ثقافة السلام التي تعد الترجمة أحد أهم أسباب التعرف على الآخر و فهمه، يقال أنه في عالم متعدد الثقافات تضمن الترجمة الخلود للنص بكل ما يحمل من فكر و معنى، كثير من النصوص تظل حية ببقاء ترجمتها حتى بعد اختفاء أصلها¹.

مستقبل الترجمة في ظل الرقمنة و العولمة

يبدو أن المشهد، كما تنقلها الترجمات؛ كفعل عنف ثقافي و تكثيف إعلامي شرس، و هجمة قوية على الثقافة الوطنية و القومية. فإذا انتقلنا من العنف الثقافي بين طبقات المجتمع إلى العنف الثقافي بين مجتمعات القرية العالمية، كما عرفناه الترجمة. يمكننا أن نلخص المشهد الإعلامي و الثقافي و حسب الترجمة الثقافية الراهنة. يتمثل في ازدياد عجز الدولة - الأمة الحديثة - عن مواجهة مهامها الثقافية و السياسية، التي لم تتمكن

¹ - الترجمة في الفضاءات الأجنبية الناطقة باللغة العربية: رهانات الأمانة و هاجس الوصاية سعادة هناء . قلو ياسمين

من إنجازها في المرحلة السابقة. فمن نتائج العولمة الراهنة كما عرفتنا بها الترجمة. تعرض الدولة الحديثة للنقد، وهو ما يسمى بالدولة الرخوة، حيث نلمس ميل الفئات الحاكمة إلى الفئات الملتفة حولها إلى الفساد، و تجاهل القانون و حقوق الإنسان، و تغليب مصالحها الخاصة على المصالح العامة، و ارتباطها المصلحي برجال الأعمال الخبثاء و رجال البنوك و الإدارة¹.

إن هذه الحرب الصامتة واحدة من إرهابات إعلان في مختلف ترجمات؛ حرب عالمية، تجارية و ثقافية ثالثة، ربما تتطلب المبادرة بالمطالبة بأنشاء مجلس أمن ثقافي عالمي، للحيلولة دون الاستمرارية في عمليات الإبادة السريعة لمئات اللغات و الثقافات. التي انقرضت في المنتصف الثاني من القرن العشرين، ومنع تحويل ما تبقى إلى أروقة المتاحف و اسطوانات الفلكلور العالمي. و للحفاظ على التراث الثقافي، و الدفاع عن الإبداع الثقافي لدى الجماعات و المجتمعات، و لتأكيد تعددية الترجمة في إبراز تعددية الثقافات و الحوار المتكافئ بين الحضارات و التحكيم العادل بينها. ولا سبيل للخلاص في المستقبل إلا من خلال إعادة الاعتبار للدولة المركزية -الوطنية و القومية- التي ترعى القوى الحية و لا تبطش بها، و تكفل متابعة السياسات الثقافية و التعليمية و تطبيقها بصفة جدية.

و يرى الباحث أن التصادم بين الحضارات سيتم لعدة أسباب منها الفروق الحضارية و تطور وسائل الإعلام و الاتصال، و كذا حركات الصحوة الدينية التي جاءت لتملأ الفراغ الناتج عن ضعف الانتماء القومي. و من نشأت الحركة الأصولية في أغلب الديانات؛ المسيحية الغربية، و في اليهودية، و في البوذية و الهندوسية و في الإسلام. و الرجوع إلى الأصل لدى أغلب الشعوب كرد فعل ضد الهيمنة الغربية، ومن هنا جاءت صيحة الرجوع إلى الأسىوية في اليابان، و الهندوسية في الهند، و الإسلام في الشرق الأوسط. و حتى في روسيا يتم حالياً مناقشة مسألة إلحاق روسيا بالغرب، و ظهور تكتلات اقتصادية جديدة. إلا أن هذه التكتلات تحتاج إلى مواسم حضارية مشتركة كشرط أساسي لنجاحها و ما كتاب "صدام الحضارات" إلا النهايات المفتوحة على الممكنات. غير أن الهيمنة الغربية التكنولوجية الآن، و كما تصدرها الترجمات؛ تحاول أن تختصر القرون و القارات و الحضارات و تحولها إلى جسد حضاري واحد، و ذلك بفضل الصورة أو تكنولوجيا الإعلام التي تحدث تغييراً سريعاً في التكوين الأخلاقي و الثقافي، و تختصر الزمان و المكان. و برزت إشكالية المحرر الأحادي الأمريكي الذي غزا العالم بما فيه أوروبا بعد انهيار الاتحاد السوفياتي و سقوط المعسكر الاشتراكي، و زوال القطبية الثنائية. وليس من الممكن فهم العولمة إلا عبر الترجمة، من حيث ديناميكيته دون فهم أساسها، المتمثل في الثورة العالمية و التقنية المتجسدة اليوم بشكل رئيسي في الثورة المعلوماتية و ثورة

¹ - سعيد بوطاجين الترجمة و المصطلح دراسة في أشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد ، دار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف

الاتصالات، قاعدتها صناعية الإلكترونيّة، حتّى أن هناك من يطلق على عصرنا اسم "العصر الإلكتروني". فلا نستطيع أن نتصور عولمة الترجمة بدون ثورة الاتصالات و التطورات التقنية المذهلة التي تكمن وراءها. و لا نستطيع أن نفهم نتائجها كما نشاهدها اليوم من دون فهم السياسات الليبرالية أو النيو ليبرالية التي توجهها. إن الأخذ بتقنيات العولمة أمر ضروري للدفاع عن البقاء و ضمان النجاعة الإقتصادية و الثقافية، لكن الاستفادة الفعلية من هذه التقنيات غير الممكنة، من دون أن تقف وراءها استراتيجية ذاتية تحد من استخدامها من قبل القوى الكبرى لأهداف هيمنية، هذا يعني أن الدخول في العولمة و تقنياتها و حقولها و مبادئها، أمر حتمي و مفروض على كل مجتمع يريد أن يبقى في دائرة المجتمعات التاريخية و لا ينسحب من الفعالية الدولية المشتركة¹.

واقع الترجمة العربية العلمية و الإنتاجية في ظل الرقمنة:

إن النقص الكبير الذي تعاني منه مكاتبنا العلمية و العزلة التكنولوجية التي نعيشها في وقتنا الحاضر أجبرنا على إعادة النظر في المنهجية المتبعة و الأساليب التقليدية التي أصبحت لا تسير العصر².

بالفعل و نحن نعيش في هذه الثروة العلمية الكبيرة ، عصر المعلوماتية و الإنترنت و التكنولوجيا المتطورة أصبح العالم بموجها قرية صغيرة حيث الاتصال اللحظي و المباشر ، و هذا يتطلب وضع آليات تسمح لنا بمواكبة الدول الأخرى و تقديم الخدمات اللازمة و الضرورية التي تحتاجها أمتنا العربية الإسلامية و بطريقة متحضرة و خاصة في مجال الترجمة العلمية للاحتكاك بالخارج (خاصة في الجانب العلمي و التكنولوجي) و النهوض باللغة العربية و جعلها لغة علمية عالمية ، و ذلك بإثرائها و توحيد مصطلحاتها في كل الاختصاصات : الفيزياء، الكيمياء، الإلكترونيك، البيولوجيا، الطب، الهندسة المعمارية و الرياضيات الخ...³

فالعلم العربي اليوم، يعاني من عدم توفير الكتاب العلمي و المنشورات العلمية العالمية باللغة العربية و هذا يجعله لايسير متطلبات العصر و لا يحتك مع الخارج لكسب تقنيات جديدة تعود بالفائدة على المجتمع. حتى و إن كانت من حين آخر بعض الاجتهادات المحتشمة فيما يخص توحيد المصطلحات العلمية و التقنية باللغة العربية فإنها بعيدة كل البعد عن الأهداف المرجوة منها، فالترجمة العلمية تلعب دوراً أساسياً في التنمية الفكرية و الاقتصادية، و الاجتماعية للأمم حيث تعتبر همزة وصل بين مختلف الحضارات و الأمم ووعاء تصب فيه كل الثقافات و العلوم المطورة. إن التطور التكنولوجي الكبير الذي يشهده العالم و الثورة المعلوماتية التي

¹ - سعيد بوطاجين الترجمة و المصطلح دراسة في أشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد ، دار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف

² - سعيد بوطاجين الترجمة و المصطلح دراسة في أشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد ، دار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف

³ - د حسن بوسماحة: الترجمة و الأبعاد الثقافية و الحضارية ص31-32، صدر الكتاب بدعم من وزارة الثقافة بمناسبة قسنطينة عاصمة الثقافة العربية

غزت كل حياتنا العلمية تتركنا نفكر في أساليب و مناهج جديدة ترقى بالترجمة العلمية إلى المستوى المرموق بها لكي تلعب الدور المسند إليها و تساير التطورات العلمية . بالإضافة إلى ذلك, و من أجل تحرير للترجمة العلمية عن قيودها الكلاسيكية يجب توسيع مفهومها لكي تصبح تشمل ترجمة المفاهيم و الأفكار و الإثارات عوض الكلمات فقط. ونحن نشهد قرن الثورة العلمية الكبرى من إختراعات و إبداعات و اتصالات جد متطورة يتحتم علينا تكييف مفاهيمنا و أفكارنا و عصرنتها و تغيير المفاهيم القديمة و الأدوار التي كانت تلعبها الترجمة العلمية خلال السنين الماضية . إن الترجمة العلمية بمفهومها الحديث لا تعني ترجمة كلمات و جمل و نصوص من لغة إلى أخرى بل تتعدى ذلك و تصبح تشمل ترجمة الأفكار و المفاهيم و الإثارات و الصور الخ... و استعمال الوسائل الحديثة من معلوماتية و انترنت لتسهيل هذه المهمة الجديدة المسندة للترجمة العلمية و تصبح تساير عصرها و تستوعب كل الثقافات و الأفكار و العلوم و جسر يربط مختلف الحضارات و الأمم . إن تغيير مناهج و أساليب الترجمة العلمية أصبح حتمية لا مفر منها و لهذا ارتأينا أن نولي اهتماماً مميّزاً لها و نولي لها أهمية خاصة لخلق ديناميكية جديدة و فعالية للمساهمة في التنمية الفكرية الاقتصادية و الاجتماعية للبلاد. لهذا لا بد من التفكير في طرق جديدة و معاصرة للمساهمة الفعالة في مجال الترجمة العلمية و الإنتاجية منها:

خلق موقع في شبكة الانترنت و تقديم الخدمات اللازمة و إعطاء المعلومات الكافية.

خلق مدرسة افتراضية متخصصة في الترجمة و اللغات من خلال شبكة الانترنت.

تكوين بنك معلومات في الترجمة حسب الاختصاص.

إنتاج معاجم علمية على شكل أقراص مترجمة.

كتابة برامج معلوماتية للتعرف على الكلام و من ثم الترجمة الفورية.

كتابة برامج معلوماتية للتعرف على الكتابة و من ثم الترجمة الفورية.

إدخال المعلوماتية و الإنترنت.

توفير الكتاب الإلكتروني للترجمة و هو عبارة عن جهاز (يمكن أن يرفق مثلاً بالهاتف النقال) و يمكننا

الاتصال بواسطته بموقع الانترنت حيث يوجد بنك المعلومات و الترجمة حسب الاختصاص و هذا يساعد

المسؤولين و رجال الأعمال و العلميين على الترجمة الفورية في أي مكان و زمان و تقديم المعلومات العلمية الكافية التي يحتاجونها¹.

الترجمة العلمية المتغيرة: و هو برنامج معلوماتي يسمح بإضافة و تحديث المعلومات و المصطلحات و الإثراء العلمي الموجود، و يستطيع كل واحد استعمال و خلق معجمه الخاص².

الترجمة الاستنساخية: و هو برنامج معلوماتي يسمح باستنساخ نصوص علمية كما هي، ترجمتها تلقائياً و يساعد هذا البرنامج على ترجمة الكتب ذات الشهرة العالمية و الملتقيات العلمية ذات الأهمية التكنولوجية الكبرى دون كتابتها³.

الترجمة الكلامية: و هو برنامج معلوماتي يسمح بترجمة كلامية لنص علمي و يساعد خاصة فئة المكفوفين.

الترجمة بكتابة برآي: و هو برنامج معلوماتي يسمح بالتعرف على نصوص مكتوبة بكتابة برآي و ترجمتها كتابياً أو كلامياً إلى مختلف اللغات و العكس، و هذا سيساعد فئة المعوقين بالاحتكاك و المساهمة في الإنتاج العلمي و الفكري...

الترجمة الإشارية: هو برنامج معلوماتي يسمح لنا بترجمة إشارات الصم البكم إلى رموز، و منه إلى كتابة حسب اللغة المستعملة .

كتابة معاجم علمية متخصصة عربية/ إنجليزية/فرنسية.

إن الترجمة العلمية بأساليبها و مناهجها الجديدة و أهدافها المرجوة يجب أن تلعب دوراً رائداً في التنمية الاقتصادية و الاجتماعية، إذ بها يتم الاتصال بمختلف الشعوب و الأخذ بعلمهم و اختراعاتهم العلمية، و بها يتم تبادل الأفكار و المفاهيم و الخبرات . إنها الإطار الذي يلتقي فيه العلماء و المفكرين و المبدعين و المثقفين. إنها بكل بساطة الوسيلة التي نحس بواسطتها أن العلم يعيش تحت سقف واحد في قرية صغيرة، إنها مؤشر يدلنا عن مدى تقدم الشعوب و تطورها و احتكاكها بالعالم الخارجي⁴.

¹ - د حسن بوسماحة: الترجمة و الأبعاد الثقافية و الحضارية ص55-56، صدر الكتاب بدعم من وزارة الثقافة بمناسبة قسنطينة عاصمة الثقافة العربية

² - المرجع نفسه.

³ - أ.د حفناوي بعلي: الترجمة الثقافية المقارنة، جسور التواصل و معايير التفاعل، ص182-183 دروب ثقافية للنشر و التوزيع

⁴ - د حسن بوسماحة: الترجمة و الأبعاد الثقافية و الحضارية ص45-46، صدر الكتاب بدعم من وزارة الثقافة بمناسبة قسنطينة عاصمة الثقافة العربية 2015

واقع الترجمة في الجزائر في ظل الفضاء الرقمي:

إذا كانت حركة التواصل المعرفي قد انطلقت في الفضاء الثقافي العربي من منظور إعادة البعث و النهوض، وفق مسارات المعرفة الإنسانية المتداولة، إلا أن حملة من الانتكاسات التي رهنت الدول العربية في مرحلة "ما قبل الدولة الوطنية" و ما تلاها من تفكك، عبر مراحل المنظومات الاستعمارية المتعددة (الفرنسية، الإنجليزية، الإيطالية، شلت إلى حد كبير قدرات مشروع إعادة البعث و النهضة، لكون الاستراتيجيات القومية التي نظر لها في مختلف الدول العربية، سقطت في كاريزماتية المركزية القطرية، و تأجل بذلك مشروع قومي واحد تتركز فيه الجهود البحثية لاستيعاب مكونات الحضارة المعاصرة، بما تتميز به من كثافة معرفية و خبرات تكنولوجية، و سرعة في التحول و الإنتاج للسلوكيات الثقافية و المجتمعية و التنظيمية و الاقتصادية، بخلفياتها الفلسفية الفكرية و العقلية، و تم تحويل الترجمة إلى واقع ثقافي محلي متباين الأهمية بين دولة و أخرى، و برغم الإيجابيات الأكيدة إلا أنه خلق إشكاليات عدة لعل أبرزها ما يواجهه القارئ العربي فيما يعرف بمشكلة "المصطلح"، و إن كانت دول مثل العراق و سوريا و لبنان و مصر في طليعة الدول العربية التي وعت أهمية التواصل مع الآخر، سجلت تواصل الجهود الترجمي - تعد من بين الدول العربية السبابة لذلك - و أن كان ذلك بصيغ مختلفة، و حسب خصوصية كل بلد. و نشطت فيها الترجمة و لا تزال رافداً مهماً يمكن أن يشكل نواة لتركيز الجهود القومي باتجاه اكتساب الثروة المعرفية و تشكيل خصوصية ثقافية قادرة على مواجهة رهانات العولمة من جهة، و الإسهام في صياغة التصور الإنساني المستقبلي من جهة أخرى.. بل أن مصر تقوم منذ مدة بإنجاز مشروع ضخم في مجال الترجمة العلمية و الفنية و الأدبية، و رصدت لذلك ميزانيات ضخمة بهدف خلق ديناميكية محلية لتشجيع البحث و الترجمة و تدعيم الكتب المترجمة محلياً¹.

إن هذه السيرة الإيجابية تماثلها و لو بشكل مغاير ما تعرفه سوريا و المغرب و تونس و الكويت من إقبال على تفعيل الترجمة عبر سياسات النشر و المطبوعات التي وصلت إلى حد وضع نظام معلوماتي، يشترط وجود نسبة من المطبوعات المترجمة في دور النشر أو المقالات المنشورة في الدوريات و المجلات².

و إذا حاولنا الوقوف على حقيقة واقع الترجمة في الجزائر التي تحتل موقعاً متميزاً بالمنظور الجيواستراتيجي بالنسبة لإفريقيا و أوروبا و العالم العربي، فإن واقع الترجمة بها يبعث على القلق و الحيرة، و نجد أنه من غير الممكن الحديث عن حركة للترجمة في الجزائر دون ربطها بحملة من الأطروحات الثقافية و

¹ - د حسن بوسماحة: الترجمة و الأبعاد الثقافية و الحضارية ص 66-67، صدر الكتاب بدعم من وزارة الثقافة بمناسبة قسنطينة عاصمة الثقافة العربية 2015

² - المرجع نفسه.

السياسية، و خصوصيات التجربة الجزائرية التي أدت في نهاية المطاف إلى شلل شبه كلي في مجهود الترجمة باستثناء بعض المحاولات و المبادرات الفردية القليلة، التي ييذلها أدباء و كتاب و باحثون يعدون على الأصابع — إذا ما اعتمدنا مقياس النشر — أو بعض المبادرات لإنشاء فرق للترجمة في الجامعات، لكن سرعان ما تتفكك لأسباب أهمها غياب التحفيز و التشجيع و التثمين و نقص الإمكانيات¹.

فبالرغم من أن الجزائر وفرت ميزانيات ضخمة للتكوين و التعليم، و أنشأت معاهد للترجمة، و أرسلت بعثات ضمت آلاف الطلبة من شتى الاختصاصات إلى مختلف بلدان العالم المتمدن، بل و صرفت أموالا طائلة في مجال اقتناء الكتاب و دعمه، إلا أنها تعاني اليوم أزمة حادة في مجال الوثائق العلمية و المطبوعات و الكتب الثقافية و الأدبية، و السبب الأساسي يعود إلى غياب إستراتيجية وطنية في مجال الترجمة تأخذ على عاتقها تفعيل القدرات البشرية الكامنة، و تتمين مجهودها في إطار حركة ممنهجة و موجهة لتكوين و إثراء الرأسمال المعرفي و الثقافي، و يمر ذلك أساساً عبر دعم البحث في الترجمة، و تشجيع الباحثين و مدهم بكل الشروط الضرورية لإنجاز هذا المشروع الوطني، الذي لا ينكر أهميته أحد. كما أن التشجيع على التأليف و النشر، و خلق تقاليد ثقافية تتعلق بالمطالعة و البحث، من شأنها إعادة التوازن للمجتمع الجزائري الذي فقد الكثير من سلوكيات الإيجابية المتصلة باقتناء الكتاب، و لا يتم ذلك إلا بالتفكير في ديناميكية اجتماعية تعيد ما أمكن من التثمين للمعرفة و الثقافة، و لمزلتها في سلم القيم الاجتماعي².

الخاتمة:

ومن هذا فنحن إذن نشهد قرن الثورة العلمية الكبرى من اختراعات و إبداعات و اتصالات جد متطورة يتحتم علينا — العرب — تكييف مفاهيمنا و أفكارنا و عصرنتها و تغيير المفاهيم القديمة و الأدوار التي كانت تلعبها الترجمة العلمية خلال السنين الماضية.

إن الترجمة العلمية بمفهومها الحديث لا تعني كلمات و جمل و نصوص من لغة إلى أخرى بل تتعدى ذلك و تصبح تشمل ترجمة الأفكار و المفاهيم و الإثارات و الصور إلخ... و استعمال الوسائل الحديثة من معلوماتية و انترنت، لتسهيل هذه المهمة الجديدة المسندة للترجمة العلمية، و تصبح تساير عصرها و تستوعب كل الثقافات و الأفكار و العلوم، و جسر يربط مختلف الحضارات و الأمم.

¹ — د حسن بوسماحة: الترجمة و الأبعاد الثقافية و الحضارية ، صدر الكتاب بدعم من وزارة الثقافة بمناسبة قسنطينة عاصمة الثقافة العربية 2015

² — أمبارو أورتابو ألبير: الترجمة و نظرياتها، مدخل إلى علم الترجمة ، ترجمة على إبراهيم النوفى المركز القومي للترجم

أن تغيير مناهج و أساليب الترجمة العلمية أصبح حتمية لا مفر منها، و لهذا ارتأينا أن نولي اهتماماً مُميزاً لها و نولي لها أهمية خاصة لخلق ديناميكية جديدة، و فعالية للمساهمة في التنمية الفكرية الاقتصادية و الاجتماعية للبلاد.

المراجع

- 1- أمبارو أورتادو ألبير: الترجمة و نظرياتها، مدخل ألى علم الترجمة ،
- 2- أ.د حفناوي بعلي: الترجمة الثقافية المقارنة، جسور التواصل و معابر التفاعل،
- 3- د حسن بوسماحة: الترجمة و الأبعاد الثقافية و الحضارية
- 4- سعيد بوطاجين الترجمة و المصطلح دراسة في أشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد .
- 5- د حسن بوسماحة: الترجمة و الأبعاد الثقافية و الحضارية .
- 6- أمبارو أورتادو ألبير: الترجمة و نظرياتها، مدخل ألى علم الترجمة .
- 7 - سعادة هناء الترجمة في الفضائيات الأجنبية الناطقة باللغة العربية: رهانات الأمانة وهاجس الوصاية .